

السؤال

من هو ابن جرير؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

اسمه ومولده :

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، أبو جعفر الطَّبْرِيّ . مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ (آمَل) وَهِيَ أَكْبَرُ مَدَنِ إِقْلِيمِ (طَبْرِسْتَان) .
وكان مولده في آخر سنة (224 هـ) ، وقيل : في أول سنة (225 هـ).

طلبه للعلم:

نعمَ الطبري بحسن التنشئة والرعاية منذ نعومة أظفاره ، وقد ذكر ذلك فقال : " حفظت القرآن ولي سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانين سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين ، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه ، فقال له المعبر : إنه إن كبر نصح في دينه ، وذبح عن شريعته . فحرص أبي على معونتي على طلب العلم ، وأنا حينئذ صبي صغير " انتهى من "معجم الأدياء" (6 / 2446).

وكان أول ما كتب الحديث ببلده ، ثم بالري وما جاورها ، ثم رحل إلى بغداد ثم البصرة فالكوفة ، ثم إلى فسطاط مصر ، ثم عاد إلى الشام ثم رجع إلى مصر ، ثم استقر به الحال في بغداد حتى توفي بها .

مذهبه:

أخذ فقه الشافعي عن الربيع المرادي ، والحسن الزعفراني ، حتى أصبح من كبار الشافعية ، ثم أصبح مجتهداً مطلقاً ، فانفرد بمذهب مستقل لم يكتب له الدوام ، وذلك لذهاب مدوناته ، وتفرق أصحابه وأتباعه .

وينظر: "طبقات الفقهاء الشافعية" لأبي عمرو ابن الصلاح (1 / 107).

ثناء العلماء عليه :

قال ابن خزيمة : " نظرت في تفسيره من أوله إلى آخره ، فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير " انتهى من "لسان الميزان" (7/25).

وقال الخطيب : " كَانَ ابن جرير أحد الأئمة ، يُحْكَمُ بقوله وَيُرْجَعُ إلى رأيه لمعرفة وفضله ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها ، صحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ، ومسائل الحلال والحرام ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم " انتهى من "تاريخ بغداد" (2/161).

وقال الخليلي : " أشهر من أن يُذكر ، جامع في العلوم ، إمام ، سمع بالرِّيِّ محمد بن حميد وأقرانه ، وبالعراق أحمد بن عبدة الضبي ، ونصر بن علي الجَهْضَمِي ، وارتحل إلى الشام ، ومصر ، ولا يُعد شيوخه ، سمع منه الأئمة... " انتهى من "الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة" (216 /8).

وقال الذهبي: " الإمام العلم ، المجتهد ، عالم العصر ، أبو جعفر الطبري ، صاحب التصانيف البديعة... وكان من أفراد الدهر علماً ، وذكاءً ، وكثرة تصانيف ، قل أن ترى العيون مثله " انتهى من "سير أعلام النبلاء" (4/267).

بعض مناقبه:

قال الخطيب: " سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ اللُّغَوِيَّ يَقُولُ : مَكَثَ ابن جرير أربعين سنة ، يكتب كلَّ يومٍ أربعين ورقة " انتهى من "تاريخ الإسلام" للذهبي (7/160).

وقال أبو محمد الفرغاني صاحب ابن جرير: " أرسل إِلَيْهِ العَبَّاسُ بْنُ الحَسَنِ الوَازِر : قد أحببت أن أنظر في الفقه . وسأله أن يعمل له مختصراً . فعمل له كتاب " الخفيف " وأنفذه إليه . فوجه إِلَيْهِ بألف دينار فلم يقبلها ، فقيل له : تصدق بها . فلم يفعل " .

وقال أيضاً : " إنَّ قومًا من تلامذة أَبِي جعفر الطَّبْرِيِّ ، حَسَبُوا لأبي جعفر منذ بلغ الحُلْمَ ، إلى أن مات ، ثم قَسَمُوا عَلَى تِلْكَ المدة أوراق مصنفاة ، فصار لكلِّ يوم أربع عشرة ورقة " انتهى من "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبه (1/100).

تصنيفه :

له من التصانيف البديعة الكثير ، من أهمها : كتاب التفسير (جامع البيان) ، وكتاب (التاريخ) إلى عصره ، وكتاب (تاريخ الرجال) من الصحابة والتابعين ، وإلى شيوخه الذين لقبهم ، وله كتاب (لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام) وهو مذهبه الذي اختاره ، وجوده ، واحتج له ، وله كتاب (القراءات والتنزيل والعدد) ، وله كتاب (اختلاف علماء الأمصار) ، وله كتاب (الخفيف في أحكام شرائع الإسلام) وهو مختصر لطيف ، وله كتاب (التبصير) وهو رسالة إلى أهل طبرستان ، يشرح فيها ما تقلده من أصول الدين ، وابتدأ بتصنيف كتاب (تهذيب الآثار) وهو من عجائب كتبه ، ابتداء بما أسنده الصديق مما

صح عنده سنده ، وتكلم على كل حديث منه بعلة وطرقه ، ثم فقهه ، واختلاف العلماء وحججهم ، وما فيه من المعاني والغريب ، والرد على الملحدين ، فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي ، وبعض (مسند ابن عباس) ، ومات قبل تمامه .

محنته ووفاته :

تعرض الطبري لمحنة شديدة في أواخر حياته بسبب التعصب المذهبي ، إذ قد وقعت ضغائن ومشاحنات بين ابن جرير الطبري ورأس الحنابلة في بغداد : أبي بكر بن أبي داود ، أفضت إلى اضطهاد الحنابلة لابن جرير ، وكان المذهب الحنبلي في هذه الفترة هو السائد على العراق عامة، وبغداد خاصة ، وتعصب العوام على ابن جرير ورموه بالتشيع وغالوا في ذلك . حتى منعوا الناس من الاجتماع به ، وظل محاصراً في بيته حتى توفي عشية الأحد ليومين بقيا من شوال (310 هـ) ، ودفن في داره برحبة يعقوب - يعني : ببغداد - .

ينظر: "سير أعلام النبلاء" (14/ 273).

وينظر حول محنة ابن جرير مع الحنابلة، وبرأته من تهمة التشيع: كتاب "أصول الدين عند الإمام الطبري" ، لطفه محمد نجا ، على هذا الرابط :

<https://waqfeya.com/book.php?bid=1848>

والله أعلم.